

أحاديث رمضان ٤٢٦ هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٢٥-١٣) : اسم الله الجبار

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، و هو اسم (الجبار)

الصفة بحسب الموصوف تكون مدح أو ذم

بادئ ذي بدء، قد نصف امرأة بأنها كريمة من مال زوجها، وهذه صفة ذم لها، وقد نصف رجلاً بأنه كريم، وهذه صفة مدح له، أحياناً الصفة نفسها تكون لجهة ذم، ولجهة مدح، لو قلنا: إنسان متكبر، الإنسان إذا تكبر ينكرب غير الحق، لأنَّه ضعيف، ولأنَّه فقير، ولأنَّه جاهل، فكبُرُه بالباطل، أما إذا قلنا: الله كبير فمهما عرفت عن عظمته فهو أعظم، مهما عرفت عن قوته فهو أقوى، فرق كبير بين أن تصف إنساناً بأنه متكبر، والمتكبر اسم من أسماء الله الحسنى.

معنى الجبار

المعنى الأول: الجبار هو العالى الذى لا يُنال

الآن (الجبار)، معنى الجبار في اللغة الشيء العالى الذى لا يُنال، نقول: نخلة جبار، أي لا يستطيع أن يصل إليها فنقطف ثمارها، العالى الذى لا يُنال، قالوا:

(إنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ)

[سورة المائدة: الآية ٢٢]

والإنسان الجبار قوي، وعنيد، وممتنع، والجبار هو المتعاظم، لا نقول: العظيم، متعاظم يتصنَّع العظمة، ومتكبر، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

((الْكَبْرِيَاءُ رَدَائِيٌّ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِيٌّ، فَمَنْ نَازَ عَنِّي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي التَّارِ))

[أبو داود، ابن ماجه، أحمد]

صفة الجبار في الإنسان صفة ذم له

لأنَّه يعلو على العبودية، ويستكشف أن يكون خاضعاً لله، أو خاضعاً لحكم الله

الجبار الحقيقي هو الله

ولكن القوي الحقيقي الذي لا يُنال، والذي يفعل ما يريد، والذي لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا يستطيع الكافر أن يسبق، إنه في قبضة الله، وإن فعله كله بإرادة الله عز وجل له ،

كل شيء خطر في بالك فالله بخلاف ذلك

الجبار الحقيقي هو الله، هو الذي لا تناهه الأفكار، و لا تحيط به الأ بصار، ومهمما وصفت الله عز وجل فهو غير ما وصفت.

كل شيء خطر في بالك فالله بخلاف ذلك، الجبار الحقيقي هو الله، لأن جهة في الأرض لا يمكن أن تحيط بها، و لا يمكن أن تعرفه، بل حتى الأنبياء يعرفونه معرفة نسبية، ولا يعرف الله إلا الله، فالجبار الله الذي لا تناهه الأفكار، و لا تحيط به الأ بصار.

المعنى الثاني: الجبار هو المصلح للأمور

الجبار كأن تقول: فلان وقع، والله جبر كسره، جبر ضعفه فقواه، وجبر فقره فأغناته، الجبار هو المصلح، ومنها المقوله الشهيره: ما عبد الله في الأرض بأفضل من جبر الخواطير، كعظم مكسور جبره ترميمه.

فالمعنى الأول: الجبار الذي لا يُنال، لا تحيط به الأفكار، ولا تناهه الأ بصار، ولا تدركه العقول إدراكاً شموليأً.

المعنى الثاني: الجبار هو المصلح للأمور.

لو أن الله عز وجل أصلح حال واحد لكان جابراً، إنه جبار، الجبار يصلح شأن عباده كلهم، يجبر الفقير فيغنيه، معظم أغنياء العالم كانوا فقراء جداً، يجبر الفقير فيغنيه، و يجبر الضعيف فيقويه، و يجبر الجاهل فيعلمه، و يجبر المظلوم فينصره، وأن تقول: يا جبار، يقولها التاجر أحياناً، يا جبار أصلح لي أمري، اجبر عنِي هذه البضاعة، أعني على بيعها يا جبار، كلمة جبار من عبد فقير لخلق السماوات والأرض كلمة لها معنى خاص، الخائف إذا قال: يا جبار يؤمنه، المظلوم إذا قال: يا جبار ينصفه، الفقير إذا قال: يا جبار يغنيه، الضعيف إذا قال: يا جبار يقويه.

المعنى الثالث: الجبار يقصم الظالم

يوجد معنى آخر، الجبار يقصم الظالم، وينجي المظلوم، يوقف الطاغية عند حده، وينجي من معه من ظلمه أيضاً.

المعنى الرابع: الجبار الذي يفعل ما يشاء

والجبار أيضاً هو الذي يفعل ما يشاء: ما شاء الله كان، وما لم يشاً لم يكن. (الجبار) يُكره خلقه على إرادته ومشيئته، مرة امرأة بعيدة عن الله بُعد الأرض عن السماء ، جبار، تزيد أن تكره كل من حولها من الفتيات على نزع الحجاب، وبالغت في إذاء المحببات، وبعد حين رأت محجبة، والذين رأواها طربوا أشد الطرب لتوبيها، وعودتها إلى الله، ولكن الحقيقة ليست كذلك، فقد أصيب شعرها بمرض عضال، فاضطررت أن تضع قماشًا على رأسها كي تستر المرض الذي أصاب شعرها، فلما طلبت من الطبيب أن تضع شعرًا مستعاراً قال: لا، هذا يحدث لك حساسية، ضعي الخمار، الله عز وجل أجبرها على أن تتحجب مكرهة، أنت تزيد، وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كيفتك ما تزيد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تزيد، ثم لا يكون إلا ما أريد.

يروي لي أحد الأقرباء الذين غادروا الدنيا قبل أربعين عاماً أنه كان بالشام طبيب وحيد نسائي، لا يخرج من عيادته للمعالجة إلا بليرة ذهبية، وعربة، لأنه لم يكن هناك سيارات، فإذا كان لامرأة ولادة عسرة كانوا يضطرون إلى بيع الفراش من تحتها ليقدموا له الليرة الذهبية، ويأتون بالعربة ليصل إلى بيتها، وجمع ثروة طائلة، لكن بناها على قهر الناس، واشترى بيته في حي من أرقى أحياe دمشق، بناء كامل من الحجر، والحجر مزخرف، ولا يزال موجوداً، أصيب بشلل عام فزوجته تحملته قليلاً، ثم ما لبثت أن وضعته في القبو في البناء وحده، ترسل له الطعام مع الخادمة، ولا تطل عليه في الشهر مرة، فلما ظهرت رائحته الكريهة، وتؤدي بها المارة نقلته إلى بيت بعيد خارج دمشق إلى أن مات، فإذا كان الإنسان جباراً يقصمه الله عز وجل، أحياناً الجبار يقصم. الله عز وجل هو (الجبار)، اسم الجبار أي يوقف ظلم الجبارية كان وينجي الناس من ظلمه. إذا أيها الإخوة الكرام، إذا كنت ضعيفاً فقل يا جبار، وإذا كنت فقيراً فقل: يا جبار، وإذا كنت سمح الله ولا قدر - مريضاً فقل: يا جبار اشفني، وإذا كنت مظلوماً فقل: يا جبار انصفي، وإذا كنت مشرداً فقل: يا جبار آوني.

المعنى الخامس: الجبار يجبر القلوب المنكسرة ويقصم جبروت الجبارية

المصلح، المصلح يجبر القلوب المنكسرة، يجبر الخواطر، يجبر ضعف الإنسان، ويقصم جبروت الجبارية.

أيها الإخوة الكرام، قصص قسم الجبارية لا تعد ولا تحصى، وهي موعظة ما بعدها من موعظة،

أسماء الله كالم محققة في الدنيا، إلا اسم العدل فهو محقق جزئياً فيها

والله عز وجل أسماؤه الحسنى كلها محققة في الدنيا، إلا اسم العدل فهو محقق جزئياً، بمعنى أن الله يعاقب بعض المسيئين رداً للباقيين، ويكافئ بعض المحسنين تشجيعاً للباقيين، ولكن رصيد الحساب يوم القيمة، قال تعالى:

(وإنما تُوَفَّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

[سورة آل عمران: الآية ١٨٥]

لذلك ما من إنسان إلا ويرد النار:

(وإن مِنْكُمْ إِلَّا وَارْدُهَا)

[سورة مريم: الآية ٧١]

الفرق بين ورود النار ودخولها

ورود النار شيء، ودخولها شيء آخر، الذي يرد النار لا يتأثر بوهجها، ولكن ليرى مكانه فيها لو لم يكن مؤمناً كي تتضاعف سعادته في الجنة، والذي يرد النار يرى الظلام فيها والجبارة والمستكبرين ليتحقق عنده اسم العدل، لذلك أنها الإخوة الكرام، عالم واحد من بين مئات العلماء يعتقد أن الإيمان باليوم الآخر دليله عقلي، أما تفاصيله فإخباري، أصل الإيمان باليوم الآخر عقلي، والسبب أن في الدنيا غنياً وفقيراً، وهل من المعقول لإنسان أن يستمتع بألوان الطعام وألوان الشراب، ويسكن أجمل قصر، وأجمل بيت، ويركب أجمل مركبة، وإنسان يكاد يموت من الجوع، لا يجد مأوى، وتنتهي الحياة هكذا؟! هناك غني وفقير، وقوي وضعيف، وصحيح ومريض، وسيم وذميم، وهكذا تنتهي الحياة؟! لا بد من تسوية الحسابات، فلذلك بئس العبد عبد طغى وبغي، ونسى المبدأ والمنتهى، ونسى الجبار الأعلى.

التجربة عظيم

أحدهم كان يطوف حول الكعبة، ويقول: رب اغفر لي ذنبي، ولا أظنك تفعل، فقال له من وراءه في الطواف: يا هذا، ما أشد يأسك من رحمة الله؟ قال: ذنبي كبير، قيل: ما ذنبك؟ قال: كنت جندياً في قمع فتنة، فلما قمعت أبيح لنا المدينة، فدخلت أحد بيوتها، فرأيت فيها رجلاً وامرأة، فقتلت الرجل، ومع المرأة ولدان صغيران، وقلت لامرأته: أعطني كل ما عندك، فأعطتني كل ما عندها، فقتلت ولدتها الأول، فلما رأته جاداً في قتل الثاني أعطتني درعاً مذهبة أعجبتني، فإذا عليها بيتان من الشعر، ما إن قرأتهما حتى وقعت مغشياً على، البيتان:

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض أسرف في القضاء
فوويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء

لذلك الذي يسفك الدماء، هؤلاء الطغاة يقتضون، يهدمون البيوت، يميتون الآلاف، ويدعون أن إطلاق نار صدر من عندهم كذباً وبهتاناً، هؤلاء قال تعالى
(ولَا تَحْسِنَ اللَّهُ عَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُوَحِّرُهُمْ لِيَوْمٍ شَخْصٌ فِيهِ الْأَبْصَارُ)

[سورة إبراهيم: الآية ٤٢]

ويظل المسلم بخير ما لم يسفك دماً.

حاجتنا إلى اسم الله الجبار

أيها الإخوة الكرام، اسم (الجبار) يحتاجه جميعاً، يحتاجه كل إنسان، قل: يا الله، يا جبار، يا جبار أنصفي، أكرمني، أغبني، علمني، هذا معنى يا جبار، فالجبار هو العالى الذى لا يبال، والجبار هو الذى يصلح الأمور، والجبار هو الذى يفعل ما يريد، والجبار الحقيقى هو الله، و(الجبار) اسم من أسماء الله الحسنى، أما إذا وصفنا إنساناً بأنه جبار فهذا معنى أن الله سوف يقصمه.

والحمد لله رب العالمين